

عمدة القاري

قيس (قال سمعت (جندب بن سفيان) B قال اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أراه قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله ﷻ D والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى (الضحي 3) . مطابقتة للترجمة ظاهرة وفيه بيان سبب نزول هذه السورة وزهير مصغر زهر هو ابن معاوية الجعفي والأسود بن قيس العبيدي وقيل البجلي جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وهو جند بن عبد الله بن سفيان البجلي تارة ينسب إلى أبيه وتارة إلى جده . والحديث قد مر في قيام الليل في ترك القيام للمريض فإنه أخرجه هناك عن محمد بن كثير عن سفيان عن الأسود الخ قوله اشتكى أي مرض قوله فجاءت امرأة وهي أم جميل بفتح الجيم امرأة أبي لهب وهي بنت حرب أخت أبي سفيان واسمها العوراء قوله قربك بكسر الراء ولفظ قرب يجيء لازما ومتعديا يقال قرب الشيء بالضم أي دنا وقريته بالكسر أي دنوت منه وهنا متعد .

. - 2

(باب قوله ما ودعك ربك وما قلى) .

أي هذا باب في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى كذا ثبتت هذا للمستملي وهي مكررة بالنسبة إليه لا إلى غيره لأن غيره لم يذكرها في الأولى .
تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك .
أي يقرأ قوله ما ودعك بتشديد الدال وتخفيفها فالتشديد قراءة الجمهور والتخفيف قراءة ابن أبي عبيدة قوله بمعنى واحد يعني كلتا القراءتين بمعنى واحد وهو قوله ما تركك يعني ودع سواء كان بالتشديد أو بالتخفيف بمعنى ترك فيه تأمل فإن أبا عبيدة قال التشديد من التوديع والتخفيف من ودع يدع وقال الجوهري أماتوا ماضيه فلا يقال ودعه وإنما يقال تركه قلت قراءة ابن أبي عبيدة ترد عليه ما قاله .
وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك .

أي قال ابن عباس في تفسير قوله ما ودعك ما تركك وفي تفسير قوله وما قلى أي وما أبغضك وأصله وما قلاك فحذف الكاف منه ومن قوله فأغنى وقوله فهدي للمشكلة في أواخر الآي ويقال لهذا فواصل كما يقال في غير القرآن أسجاع وقلى يقلى من باب ضرب يضرب ومصدره قلى وقلى قال الجوهري إذا فتحت مددت ومعناه البغض وقلاه أبغضه وتقلية تبغضه ولغة طي تقلاه .

1594 - حدثنا (محمد بن بشار) حدثنا (محمد بن جعفر غندر) حدثنا (شعبة) عن (

الأسود بن قيس) قال سمعت (جنديا البجلي) قالت امرأة يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطاعتك فنزلت ما ودعك ربك وما قلى (الضحى 3) .

هذا طريق آخر في حديث جندب أخرجه عن محمد بن بشار هو بندار عن محمد بن جعفر هو غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وكلاهما لقب .

قوله قالت امرأة قيل إنها خديجة رضي الله تعالى عنها وقال الكرمانى فإن قلت المرأة كانت كافرة فكيف قالت يا رسول الله قلت قالت إما استهزاء وإما أن يكون هو من تصرفات الراوي إصلاحاً للعبارة وقال بعضهم بعد أن نقل كلام الكرمانى هو موجه لأن مخرج الطريقتين واحد قلت أما قول الكرمانى المرأة كانت كافرة فيه نظر فمن أين علم أنها كانت كافرة في هذا الطريق نعم كانت كافرة في الطريق الأول لأنه صرح فيه بقوله إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك وهذا القول لا يصدر عن مسلم ولا مسلمة وهنا قال صاحبك وقال يا رسول الله ومثل هذا لا يصدر عن كافر وقول بعضهم هذا موجه لأن مخرج الطريقتين واحد فيه نظر أيضاً لأن اتحاد المخرج يستلزم أن يكون هذه المرأة هنا بعينها تلك المرأة المذكورة هناك على أن الواحدى ذكر عن عروة أبطأ جبريل E على النبي فخرج جزعا شديدا فقالت خديجة قد قلاك ربك لما يروى من جزعك فنزلت وهي في (تفسير محمد بن جرير) عن جندب ابن عبد الله فقالت امرأة من أهله ومن قومه ودع محمداً فإن قلت ذكر ابن بشكوال أن القائل بذلك للنبي عائشة أم المؤمنين قال ذكره ابن سنيدي في تفسيره قلت هذا لا يصح لأن هذه السورة مكية بلا خلاف وأين عائشة حينئذ قوله إلا أبطأ عنك وكأنه وقع في نسخة الكرمانى أبطأك ثم تكلف في نقل كلام والجواب عنه فقال قيل الصواب أبطأ عنك وأبطأ بك أو عليك قول وهذا أيضاً صواب إذ معناه ما أرى صاحبك يعني جبريل إلا جعلك بطيئاً في القراءة لأن بطأه في الإقراء إبطاء في قراءته أو هو من باب حذف حرف الجر وإيصال الفعل به وهنا فصلان .

الأول في مدة احتباس جبريل E فعن ابن جريج اثنا عشر يوماً وعن ابن عباس خمسة عشر يوماً وعنه خمسة وعشرين يوماً وعن مقاتل أربعين يوماً وقيل ثلاثة أيام .

والثاني سبب الاحتباس ففيه أقوال فعن خولة خادمة النبي أن جروا دخل البيت فماتت تحت السرير فمكث رسول الله أياماً لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ماذا حدث في بيتي قالت فقلت لو هيات البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل فنطرت فإذا جرو ميت فألقيته فجاء النبي يرعد لحياء فقال يا خولة دثريني فنزلت والضحى وعن مقاتل لما أبطأ الوحي قال المسلمون يا رسول الله تلبث عليك الوحي فقال كيف ينزل علي الوحي وأنتم لا تنفقون براجمكم ولا تعلقون أظفاركم وعن ابن إسحاق أن المشركين سألوا النبي عن الحضرة وفي القرنين والروح فوعدهم بالجواب إلى غد ولم يستثن فأبطأ جبرائيل E اثنتي عشرة ليلة وقيل أكثر من ذلك فقال المشركون ودعه ربه فنزل جبرائيل E بسورة (والضحى) بقوله ولا تقولن

لشيء أني فاعل ذلك غدا (الكهف32) انتهى فإن قلت هذا يعارض رواية جندب قلت لا إذ يكون جوابا بالذينك الشئيين أو جوابا لمن قال كائنا من كان .

. - 49

(سورة ألم نشرح لك) .

أي هذا في تفسير بعض سورة ألم نشرح لك (الشرح1) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية الباقرين (ألم نشرح) وهي مكية وهي مائة وثلاثة أحرف وسبع وعشرون كلمة وثمان آيات قوله (ألم نشرح) يعني ألم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة والعلم والحكمة والهمزة فيه ليس على الاستفهام الحقيقي ومعناه شرحنا لك صدرك ولهذا عطف (ووضعنا) عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم .

لم تثبت البسمة إلا لأبي ذر وحده .

وقال مجاهد وزرك في الجاهلية .

أي قال مجاهد في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك (الشرح2) رواه ابن جرير عن محمد بن عمرو أخبرنا أبو عاصم أخبرنا عيسى عن ابن أبي نجيح عنه وقرأ عبد الله وحللنا عنك وزرك وقال الكرمانى في الجاهلية صفة للوزر لا متعلق بالوضع وأراد به